Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولو شاء روسو فيلسوف الثورة الفرنسية أن يكتب عن الريف المصري، ما كتب أفضل من ذلك.. وكانت البطلة مثل طفلة، كل ما تجده تريد أن تضعه بين شفتيها.. ووجدتني أضع القلم في فمي، تماماً كما وضعت هي أعواد البرسيم بين أسنانها!

وكان الكاتب الفرنسي أندريه موروا يقول من الصعب أن تقرأ رواية «الحرب والسلام» دون أن تجد نفسك مضطراً إلى أن تضع يدك على عينيك.. بسبب الغبار الكثيف المتطاير تحت أقدام الجنود وسنابك الخيل..

ولم يكن الشاعر العربي المجنون قيس بن الملوح مجنوناً بدرجة كافية، عندما قال:

وإنـي لا مستشفـي ومـا بي نعسة
لعـل خيـالاً يلقـى خياليا
وأخـرج من بين الجلـوس لعلني
أحـدث عنـك النفس في السر خاليا

فلو كان مجنوناً لظل في مكانه بين الناس يتحدث إليه، ولا يهم أبداً إن كان حوله أحد من الناس. إنه يفكر فيها. والتفكير فيها إيجاد لها. خلق لها.. وهكذا تنتقل عدواه كفنان إلى نفسه كعاشق مجنون!

والإغريق يتحدثون عن الرسام زويكسيس الذي رسم لوحة كاريكاتورية لسيدة عجوز فظل يضحك عليها ومنها